المؤتمر العلمي الدولي الهجين الأول:

مناهج البحث والتأليف عند المفسرين وأثرها في الدراسات القرآنية

يوم: 2025/04/07 مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة أحمد زبانة غيليزان

The First Hybrid International Scientific Conference: Research and Authorship Methodologies Among Qur'anic Exegetes and Their Impact on Qur'anic Studies

Date: 07/04/2025
Laboratory of Social, Psychological, and Anthropological Studies
Faculty of Social and Human Sciences
Ahmed Zabana University – Relizane

عنوان المداخلة:

المناهج التفسيرية في التفاسير المعاصرة واستيعاب القضايا المستجدة –قراءة تحليلية نقدية –

Interpretive Methodologies in Contemporary Qur'anic Exegesis and Their Capacity to Address Emerging Issues: An Analytical and Critical Study

الأستاذة: مريم بوعافية

أستاذ محاضر أ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز المناهج التفسيرية التي اعتمدتها التفاسير المعاصرة، ودراسة مدى استيعابها للقضايا المستجدة وقدرتها على التفاعل مع تحديات العصر، وينطلق من تأصيل مفهوم المنهج التفسيري وبيان أهم أنواعه الحديثة، ثم يتناول مفهوم القضايا المستجدة.

وتقدّم الدراسة نماذج تطبيقية من تفسير عبد الحميد ابن باديس و تفسير عبد الرحمن حبنّكة الميداني للكشف عن آليات توظيف المنهجين التحليلي والموضوعي في معالجة المشكلات الفكرية والاجتماعية الراهنة.

Abstract:

This study aims to highlight the interpretive methodologies adopted in contemporary Qur'anic exegesis and to examine the extent to which they accommodate emerging issues and interact with the challenges of the modern era. It begins by grounding the concept of interpretive methodology and outlining its major contemporary forms, followed by an exploration of the notion of emerging issues.

The study then presents applied models from the exegetical works of Ibn Bādis and ʿAbd al-Raḥmān Ḥabannakah al-Maydānī,

demonstrating how the analytical and thematic methodologies are employed in addressing current intellectual and social problems.

مقدمة:

برز في العصر الحديث علماء أفذاذ اجتهدوا في بيان دلالات القرآن الكريم واستنباط هداياته وما يستفاد من معانيه؛ وقد ظهرت تحديات فكرية ومعرفية جديدة فرضت عليهم البحث في سبل تجديد مناهج التفسير، بما يسهم في تحقيق استيعاب أعمق للقضايا المستجدة، ويتناسب مع تطورات الفكر الإنساني ومتطلبات الواقع المعاصر، وهذا يستدعي دراسة تحليلية نقدية لهذه المناهج، للكشف عن مدى قدرتها على تحقيق الغاية المرجوة، ومدى انسجامها مع أصول التفسير وضوابطه المنهجية.

وقد جاءت هذه الورقة البحثية الموسومة ب: "**المناهج التفسيرية في التفاسير المعاصرة واستيعاب القضايا المستجدة –قراءة تحليلية نقدية–** " لتسهم في تقديم رؤية نقدية لمناهج التفسير المعاصرة، مما يساعد على تقويمها وتصحيح مسارها، لضمان استمرارية التفاعل الفعّال بين القرآن الكريم والواقع المتغير.

إشكالية البحث: كيف استوعبت المناهج التفسيرية في التفاسير المعاصرة القضايا المستجدة؟ وما مدى توافقها مع الأصول المنهجية للتفسير؟

وسأقتصر بحول الله على التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي وأمثل لكل منها بواحد من التفاسير المعاصرة، لأن البحث في الموضوع بشكل مفصل لابد له من رسائل وبحوث مستقلة تعطيه حقه من البحث ولعل هذه المداخلة تفتح الباب لها.

المبحث التمهيدي: الدراسة النظرية.

تعدّ المصطلحات العلمية مفتاح فهم أيّ بحث أكاديمي، فهي تحدد نطاق الدراسة وتوضّح المقصود منها بدقة، مما يساهم في تجنب اللبس والخلط في المفاهيم؛ وبما أن هذا البحث يتناول موضوع "المناهج التفسيرية في التفاسير المعاصرة واستيعاب القضايا المستجدة"، فإن الوقوف على تعريف عناصر العنوان يعد خطوة ضرورية لضبط الإطار المفاهيمي للدراسة، مما يسهم في بناء تصور واضح لمسار البحث وأهدافه.

لذلك، يتناول هذا المبحث التمهيدي تحديد دلالات المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها البحث بإيجاز تقتضيه طبيعة البحث.

المطلب الأول: تعريف المناهج التفسيرية المعاصرة.

يُعدّ مفهوم "المنهج التفسيري" من المفاهيم التي تطورت دلالتها عبر التاريخ، وإن كانت جذوره العلمية متأصلة في كتب السلف، فالمفسرون المتقدمون لم يستعملوا لفظ "المنهج" بصيغته الاصطلاحية المعاصرة، لكنهم مارسوا مضمونه ممارسة دقيقة ومنضبطة.

ولو رجعنا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية نجد أنه أشار للأسس الأولى لفكرة المنهج حين قال: "الطريقة الصحيحة في التفسير أن يُتلقى من القرآن ما يُفسر بعضه بعضا، ثم من السنة، ثم من كلام الصحابة"[1]، وهذا البيان يعدّ وصفا عمليا لمنهج تفسيري متكامل يحدد مصادر الفهم ومراتبها، ويرسي قواعد منهجية واضحة في التعامل مع آيات القرآن الكريم.

أما الزركشي، فقد عرّف التفسير بأنه: "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه، ويُبيّن به معانيه، ويستخرج به أحكامه وحِكمه"[2]، وهو تعريف يتضمن من الناحية المنهجية اشتراط وجود أداة منهجية للتعامل مع القرآن الكريم، لأن استخراج الحكم والحكمة لا يتم دون اتباع قواعد ضابطة.

ويطلق مفهوم المنهج في حقل الدراسات التفسيرية والقرآنية على "الطريق الموصل إلى الكشف عن معاني القرآن"[3].

---

[1] مقدمة في أصول التفسير، ص11.

[2] البرهان في علوم القرآن، ج1، ص13.

[3] التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، ط1428هـ/ 2007م، دار السلام، مصر، ص341.

وعليه، فإن مناهج التفسير هي مجموع الأساليب والطرق التي تسهم في فهم دلالات الآيات القرآنية وتحليلها وتفسيرها، مستندة إلى أدوات فكرية ومنهجية يعتمدها المفسرون للكشف عن المعاني وبيان ما يستفاد منها من الأحكام والحكم.

وإذا كان المنهج مرتبطا بطريقة العمل، فإن "الاتجاه" يرتبط بالخلفية الفكرية والعقدية للمفسر، بينما "المدرسة" تعبّر عن الإطار الجماعي الذي ينتظم تحته مجموعة من المفسرين أو التيارات التفسيرية، وهذه التفرقة لابد منها، إذ أن الكثير من التفاسير المعاصرة تندرج تحت اتجاهات فكرية معينة لكنها تختلف من حيث المنهج، والعكس صحيح.

المطلب الثاني: أبرز المناهج التفسيرية في التفاسير المعاصرة.

شهد العصر الحديث تعددا في المناهج التفسيرية، وإن كانت أبرزها تتمركز في ثلاثة محاور رئيسة:

1. المنهج التحليلي (التجزيئي):

وهو الامتداد الطبيعي لطريقة السلف في تفسير القرآن الكريم، حيث يقوم المفسر بتفسير الآية أو الآيات وفق سياقها، مع بيان المعنى اللغوي والبلاغي، وذكر أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، غريب الألفاظ... وما أثر فيها من أقوال السلف، ويشير الذهبي إلى أن "هذا المنهج هو الغالب على كتب التفسير في مختلف العصور"[1]، لكونه الأكثر شمولية وأصالة.

وتتجلى معالم هذا المنهج في التفاسير المعاصرة الكبرى مثل: التحرير والتنوير لابن عاشور، الذي اهتم بتوسيع دائرة التحليل اللغوي والبياني، وإدماج المقاصد العامة في تفسيره، مما أعطاه طابعا تجديديا داخل الإطار التحليلي التقليدي.

2. المنهج الموضوعي:

يُعدّ هذا المنهج من أهم المناهج الحديثة في التفسير، حيث يقوم على جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد، ودراستها دراسة كلية، وقد بيّن مصطفى مسلم أنّ "التفسير الموضوعي استجابة طبيعية لحاجة الأمة إلى معالجة قضايا العصر معالجة قرآنية شاملة"[2].

ويمتاز هذا المنهج بقدرته على تقديم رؤية متكاملة لقضايا مثل: المرأة، العدالة، البيئة، حقوق الإنسان، السنن الاجتماعية، وغيرها.

3. المنهج المقاصدي:

يرتكز على فهم النصوص في ضوء مقاصد الشريعة، ولا سيما المقاصد الكلية مثل حفظ النفس والمال والعقل والدين والنسل.

وقد أكد علال الفاسي أن "المقاصد هي الروح التي يفسَّر بها النص القرآني في تفاصيله"[3].

---

[1] التفسير والمفسرون، ج1، ص213.

[2] المدخل إلى تفسير القرآن الكريم، ص21.

[3] مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص47.

المطلب الثالث: مفهوم القضايا المستجدة في التفسير.

تمثّل القضايا المستجدة أحد أبرز محفزات التجديد في التفسير المعاصر، إذ فرضت طبيعة العصر تحدّيات معرفية وإنسانية تختلف في كثير من تفاصيلها عن القضايا التي واجهها المفسرون الأوائل؛ ومن هنا كان لزاما على المفسرين المعاصرين أن يجتهدوا بيان معاني الآيات وربطها بواقعهم، مع الحرص على عدم الوقوع في بدع التأويل أو التخلي عن أصول التفسير الراسخة.

ويقصد بالقضايا المستجدة كل ما طرأ على حياة الإنسان المعاصر من المسائل والنوازل والمستجدات الفكرية والاجتماعية والعلمية، مما لم يلتفت إليه المفسرون السابقون ويعالجوه معالجة مباشرة، ويقتضي استنباط هداية القرآن فيها وفق منهج علمي مبني على ضوابط.

فالشريعة جاءت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، ومقاصدها لا تختص بزمان دون آخر، بل هي ممتدة عبر التاريخ، وتستوعب ما يجدّ من قضايا، ما دام الاستدلال يجري على وفق أصول النظر الشرعي، وهذا ما أكده الشاطبي في الموافقات[1].

والقرآن الكريم كتاب هداية فهو صالح ومصلح لكل زمان ومكان، أي أنّ القرآن الكريم قادر على تقديم مبادئ وأطر كلية يمكن استثمارها في معالجة النوازل الجديدة دون ليّ للآيات أو إخلال بمراد الله تعالى[2].

ومن هنا فإن اشتغال التفسير المعاصر بالقضايا المستجدة ليس ترفا فكريا ولا خروجا عن التراث، بل هو امتداد طبيعي لوظيفة القرآن في الهداية، وتحقيق لمراد الشارع في مواكبة الإنسان وتوجيهه.

---

[1] ينظر: الموافقات، الشاطبي، ج2، ص292.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، المقدمة، ص21.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

تعددت مناهج التفسير في العصر الحديث، مما أتاح سبلا مختلفة لاستيعاب القضايا المستجدة ومعالجتها وفق أسس علمية ومنهجية، ونظرا لطبيعة البحث واتساع المادة العلمية، ركّزت الدراسة على منهجين أساسيين من مناهج التفسير، من خلال نموذجين الأول: التفسير التحليلي كما يمثله "مجالس التذكير" لعبد الحميد بن باديس، حيث يتناول الآيات بالتفسير مع ربطها بالسياق الإصلاحي والاجتماعي؛ الثاني: التفسير الموضوعي كما يمثله "معارج التفكر ودقائق التدبر" لعبد الرحمن حبنكة الميداني، حيث يعالج القضايا القرآنية وفق رؤية متكاملة، تجمع بين التأصيل المنهجي والاستجابة لواقع العصر.

يسعى هذا المبحث إلى بيان خصائص كل منهج ومدى استجابته للقضايا المستجدة، مما يساعد في فهم آليات التفسير المعاصر وقدرته على تقديم رؤية قرآنية تستوعب تحديات الحاضر.

المطلب الأول: المنهج التحليلي واستيعاب القضايا المستجدة.

يُعدّ الشيخ عبد الحميد بن باديس من أبرز المفسرين الذين تمكنوا من توظيف المنهج التحليلي في خدمة الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشته الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، دون أن يخرجوا عن الأطر العلمية واللغوية للتفسير، فقد اعتمد ابن باديس في تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير على المنهج التحليلي، القائم على تفسير الآية وفق تسلسلها، وتحليل ألفاظها، واستحضار أقوال السلف، ثم الانتقال إلى مرحلة الاستنباط التي تعطي للآيات امتدادها الإصلاحي والاجتماعي. وهذا الجمع بين التحليل اللغوي وبين التوجيه العملي هو الذي منح تفسير ابن باديس طابعا تجديديا، جعله قادرا على استيعاب القضايا المستجدة في عصره، خصوصا قضية الاستعمار، وقضية تجهيل الشعب، وقضية الوحدة الوطنية.

وقد تجلى ذلك في تفسيره في مواطن كثيرة، اجتهد عدد من الباحثين في جمعها ودراستها[1]، وسأكتفي في هذا البحث بما يجلي المقصود.

---

[1] ينظر: تنزيل الآيات على الواقع عند عبد الحميد بن باديس، هشام شوقي (مقال)/ خصائص منهج ابن باديس في تنزيل الآيات على الواقع.

قال تعالى: [لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ]

بدأ المفسر في هذه الآية مثل سابقاتها بشرحه للألفاظ موافقا في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وبعض التابعين رضي الله عنهم، وقد اجتهد في تنزيل الآية على الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر آنذاك، حيث حرص على شرح معاني الكلمات والتراكيب بعمق، ثم عنون قائلا: "توجيه واستنباط" حلل تحته معنى العقوبة بنتف الريش وحاول ربطها بالواقع، قائلا: "ليس في الآية ما يفهم خصوص نتف الريش من لفظ العذاب الشديد، وإنما فهم ابن عباس– رضي الله عنه– وأئمة من التابعين ذلك بالنظر العقلي والاعتبار؛ فإن نتف ريشه يعطل خاصية الطيران فيه، فيتحول من حياة الطير إلى حياة دواب الأرض، وذلك نوع من المسخ، وقد علم أن المسخ في القرآن أشنع عقوبة في الدنيا، فلهذا فسروا العذاب الشديد بنتف الريش.والإنسان خاصيته التفكير في أفق العلم الواسع الرحيب، فمن حرم إنساناً– فرداً أو جماعة– من العلم فقد حرمه من خصوصية الإنسانية، وحوله إلى عيشة العجماوات، وذلك نوع من المسخ، فهو عذاب شديد، وأي عذاب شديد؟!"[1].

اعتمد المفسر طريقة التلميح والتعريض، وهنا يظهر كيف أنه لم يعزل الآيات عن سياقها أو يقصر في تفسيرها بل وفق في الجمع بين المنهج التحليلي الذي قوامه تحليل الألفاظ...وبين ربط معانيها بواقعه سعيا في علاج المشكلات التي يعانيها أهل زمانه.

ومن خلال هذا النموذج وغيره يتضح أن ابن باديس لم يكتف بالتحليل اللغوي التقليدي، بل جعله مقدمة ضرورية لاستنباطات معاصرة، تنطلق من القرآن لمعالجة قضايا مثل :الاستعمار، وتجفيف منابع التعلم، وتمزيق وحدة الأمة، والانحراف الأخلاقي، كل ذلك تحقق دون أن يتجاوز حدود المنهج التحليلي، إذ ظل يفسّر الألفاظ وفق معهود العربية وأقوال السلف، ثم يفتح باب الهداية القرآنية على الواقع بروح إصلاحية واعية، ولهذا يعدّ تفسيره من أبرز النماذج الدالة على إمكانية تطوير المنهج التحليلي ليصبح قادرا على استيعاب القضايا المستجدة دون الوقوع في القراءة الحداثية المنفلتة أو الجمود التقليدي.

---

[1] مجالس التذكير، ص269.

المطلب الثاني: المنهج الموضوعي واستيعاب القضايا المستجدة.

يُعدّ المنهج الموضوعي أحد أبرز المناهج التفسيرية التي أثبتت فاعليتها في معالجة القضايا المستجدة، لما يتسم به من القدرة على جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد، واستنباط دلالاتها الكلية، وربطها بسنن الله في الخلق والمجتمع، ومن أهم النماذج المعاصرة التي وظفت هذا المنهج توظيفا أصيلا وعميقا الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني في موسوعته التفسيرية (معارج التفكر ودقائق التدبر)، التي تعدّ من أوسع المحاولات الحديثة في الإفادة من المنهج الموضوعي بصورة منهجية ومنضبطة.

وقد انطلق حبنكة في تفسيره من رؤية مفادها أن القرآن كتاب هداية، وأن مهمّة المفسر لا تنحصر في بيان المعنى اللغوي للآية، بل تتعداه إلى استخراج مقاصدها الكلية وربطها بواقع الإنسان، وذلك من خلال جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد، وترتيبها ضمن نسق موحد يسمح بتكوين رؤية شاملة، وتتجلى معالم هذا التوجّه في تفسيره للعديد من القضايا الفكرية والاجتماعية التي استجدّت في العصر الحديث.

يقول: "بالنظر إلى واقع دول وشعوب الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر، البعيد عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الأنظمة والقوانين منذ عهد بعيد، حتى صار حالها مماثلاً لأحوال أمة دخلت في الإسلام حديثاً، مبتدئة بالقاعدة الإيمائية، فالصلاة بصورة افرادية لا إلزام بها من قبل السلطة الإدارية.

وبالنظر إلى ضغوط الدول العظمى في العالم على المسلمين، ومؤامراتها الكيدية في كل مكان...

فالذي ينبغي لأهل العقل والرأي السديد، والرشد والحكمة اتخاذه...أن يعمدوا إلى سنة التدرج التي...رأينا فيها أن الحكمة في السياسة الشرعية تقتضي الالتزام بها، لدى إصدار القوانين والأنظمة والقرارات..."[1].

وسنة التدرج كذلك كانت من أبرز الدوافع التي برّر بها اختياره للتفسير وفق ترتيب النزول، يقول: "على متدبر كتاب الله أن يجتهد في تتبع مراحل تنزيل القرآن، ويبني فهمه على أساس تدرج التشريع، حتى لا يقع في خطأ اعتماد آية سابقة النزول في تدرج التشريع مع أنه نزل بعدها تكميل بيان كاشف

---

[1] _ الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق، ص49.

لأحكام المرحلة اللاحقة، وحتى لا يقع في خطأ تصور معارضة الآية السابقة لما نزل بعدها في موضوعها الذي تعالجه من موضوعات التكاليف والأحكام، ووسائل التربية..."[1].

ولعل من أبرز النماذج التي تكشف تطبيقه للمنهج الموضوعي تناوله لقضية الإيمان والسنن الاجتماعية من خلال تفسيره لقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم]الرعد: 11. فبدلًا من الاقتصار على المعنى الجزئي للآية، عمد المفسر إلى جمع الآيات التي تتناول سنن التغيير، مثل قوله تعالى: [ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ]الأنفال: 53، ثم استخلص منها قاعدة كلية مفادها أن التغيير الحضاري عملية مركبة تقوم على إصلاح الداخل قبل الخارج، وأن القرآن يؤسس لمفهوم المسؤولية الاجتماعية بوصفها شرطا لازما للنهوض، وقد أكد في تفسيره أن السنن الإلهية "لا تحابي أحدا"، وأن الأمة التي تهمل أسباب القوة تتخلى عن سنن التمكين، وهو تحليل يظهر عمق وعيه بواقع العالم الإسلامي وتحدياته الحضارية[2].

ويتجلّى المنهج الموضوعي بشكل أوضح في تفسيره لقضية الانحراف الأخلاقي، حيث جمع الآيات التي تتناول فساد القيم، مثل قوله تعالى: [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ]الروم: 41، وقوله تعالى :[وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا]الكهف: 59، ثم قام بدراسة شاملة لسنن الهلاك والاضمحلال، موضحا أن الفساد الأخلاقي ليس مجرد سلوك فردي، بل هو ظاهرة اجتماعية إذا تفشت أفسدت العمران كله.

وقد بيّن أن القرآن يعالج هذه الظاهرة عبر منهجين متكاملين: منهج التحذير والإنذار، ومنهج البناء والإحياء من خلال تزكية النفس وإقامة العدل، ويؤكد أن هذه الرؤية القرآنية تمثل علاجا للقضايا الأخلاقية المستجدة في المجتمعات الحديثة التي تعاني من تفكك أسري وأزمة قيم[3].

ويبرز تطبيقه للمنهج الموضوعي كذلك في معالجة قضية الاستضعاف السياسي، وخاصة عند تفسيره لقوله تعالى: [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْض] القصص: 5

فقد جمع الآيات التي تتناول سنة الابتلاء وسنة التمكين، مثل قوله تعالى: [حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا]يوسف: 110، ثم استخلص منها أن القرآن يؤسس لفكرة أن

---

[1]_ قواعد التدبر الأمثل، ص151.

[2]_ معارج التفكر ودقائق التدبر، ج8، ص112-115.

[3]_ معارج التفكر ودقائق التدبر، ج10، ص110 وما بعدها.

الاستضعاف ليس قدرا دائما، بل مرحلة ضمن مسار سنني يؤدي –بشروطه– إلى التمكين، وأن الأمم التي تستوفي شروط التمكين تتجاوز حالة الاستعمار أو الظلم، وأن هذه السنن تصلح لفهم الواقع المعاصر وتحليله[1].

ومن خلال هذه النماذج يتبيّن أن الميداني قدّم نموذجا ناضجا للمنهج الموضوعي يقوم على جمع النصوص وتحليلها ضمن نظام معرفي واحد، ثم ربطها بواقع الإنسان المعاصر وفق رؤية مقاصدية وسننية، دون الوقوع في التعسف أو القراءة الحداثية المنفلتة، وقد استطاع من خلال هذا المنهج أن يعالج قضايا مهمة مثل: الانحراف الأخلاقي، التراجع الحضاري، الاستضعاف السياسي، والعلاقة بين العقل والوحي، وبذلك جسّد المنهج الموضوعي في صورته المتوازنة التي تراعي التوفيق بين قدسية القرآن الكريم ومتطلبات العصر.

[1]_ معارج التفكر، ج6، ص121 وما بعدها.

خاتمة:

أسفر هذا البحث عن عدد من النتائج العلمية المتصلة بالمناهج التفسيرية المعاصرة ومدى قدرتها على استيعاب القضايا المستجدة، ولعل من أهمها:

– تبيّن من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية أنّ مفهوم المنهج التفسيري يمثل ركيزة أساسية في ضبط عملية الفهم القرآني، وأن تطوّر المناهج في العصر الحديث كان استجابة طبيعية لتطوّر الواقع واتّساع الإشكالات الفكرية والاجتماعية التي يواجهها الإنسان.

– المنهج التحليلي رغم أصالته وعمقه لا يكفي بمفرده لاستيعاب القضايا المعاصرة، ما لم يُدعّم بوعي مقاصدي وحضاري كما فعل ابن باديس في ربطا لآيات بواقع الجزائر المستعمَرة.

– قدّم ابن باديس في تفسيره نموذجا متميزا لتفعيل هذا المنهج في خدمة الإصلاح الاجتماعي.

– يمثّل المنهج الموضوعي إحدى أهم الصيغ المنهجية القادرة على التعامل مع القضايا المستجدة، لما يقوم عليه من جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد وتدبرها ضمن رؤية شمولية.

–اتضح من خلال الدراسة أنّ استيعاب القضايا الحديثة لا يقتصر على اختيار المنهج، بل يتطلب أهلية علمية راسخة، ووعيا بالواقع، وقدرة على الربط بين الآيات وسياقها الإنساني، ضمن ضوابط التفسير وأصوله.

أهم التوصيات

- تعزيز الدراسات المنهجية في التفسير، وإدراجها بعمق في مناهج تعليم التفسير في الجامعات لما لها من دور في ترشيد الفهم وضمان الجودة العلمية.
- تشجيع التفسير الموضوعي والمقاصدي المنضبط باعتباره أكثر قدرة على التعامل مع النوازل والقضايا المعاصرة.
- الاهتمام بالدراسة التطبيقية في مناهج التفسير، وعدم الاقتصار على العرض النظري للمناهج دون بيان كيفية تفعيلها في الواقع.
- التأكيد على ضوابط التفسير ومصادره الأصيلة عند معالجة القضايا المستجدة، للحيلولة دون الانزلاق إلى التأويلات الحداثية أو القراءات المنفلتة.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ✓ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.
- ✓ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1988م.
- ✓ التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- ✓ المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مصطفى مسلم، دار الفرقان، الطبعة الثالثة، عمّان – الأردن، 2005م.
- ✓ الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م.
- ✓ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م..
- ✓ مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، بيروت، 2005م.
- ✓ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1993م.
- ✓ مناهج المفسرين، محمد لطفي الصباغ، دار القلم، الطبعة الخامسة، دمشق، 2000م.
- ✓ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس، تحقيق: أحمد بومرداسي، دار الوعي، الطبعة الأولى، الجزائر، 2011م.
- ✓ معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، 2006م.